محاولات التضليل فشلت
حركة التفاعل واضحة

دخلت الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة شهرها الرابع، بفعالية أقوى وتصاعد نوعي أوضح في أساليب كفاحها؛ الأمر الذي خلق، بدوره، حركة تفاعلية واضحة ما بين الداخل، والدور السياسي لـ م.ت.ف. في الخارج. وتجلّى هذا التفاعل عبر عملية «سفينة العودة»؛ ومن ثم في الموقف الفلسطيني الواحد، داخلاً وخارجاً، ازاء التحركات الاميركية الأخيرة في منطقة الشرق الاوسط، وأبرزها جولة مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، وجولة وزير الخارجية، جورج شولتس، على المنطقة.

وعلى الرغم من ان الانتفاضة كانت خلقت، في بدايتها، جملة من المواقف الفلسطينية المتباينة، حول مدى علاقة قيادة م.ت.ف. بالانتفاضة، وحكومة المنفى، فان تلك التباينات أخذت في التلاشي، رويداً رويداً، وأصبح المطروح، فلسطينياً، هو كيفية تطوير الانتفاضة ودعمها، ووسائل التعاطي السياسي معها، وصولاً الى خلق الأجواء الملائمة لعقد المؤتمر الدولي، ونيل الاستقلال الوطني الفلسطيني.

حقائق جديدة

أجمعت الأوساط السياسية الفلسطينية على ان انتفاضة الداخل خلقت جملة من الوقائع الجديدة؛ أكان ذلك في موقع ودور م.ت.ف. عربياً ودولياً، أم في علاقة المنظمة بالداخل ووسائل التعاطي معها. يأتي ذلك بعد ان تعاظمت الانتفاضة وأصبحت أمراً واقعاً راسخاً على خارطة المنطقة، وشكلت العنصر الرئيس في العمل السياسي الفلسطيني اجمالاً، مما يؤكد ان العطاء المتبادل، والتكامل بين الانتفاضة وبين تحرك قيادة م.ت.ف. «هو الضمان لتحقيق الأهداف التي تطرحها الانتفاضة، وهو الضمان لقطع الطريق على القوى التي تحاول التسلل عبر أية ثغرة، مهما كانت صغيرة، قد تنشأ بين الداخل والخارج» (**صوت الوطن**، نيقوسيا، كانون الثاني ـ يناير، ١٩٨٨).

ولعل أبرز الحقائق الجديدة التي أفرزتها الانتفاضة، هو انها جاءت لتؤكد «ان المناطق الفلسطينية المحتلة هي الساحة الرئيسة للنضال الوطني الفلسطيني؛ وان الجهد الأكبر لـ م.ت.ف. وفصائلها ينبغي ان ينصب على تطوير النضال في هذه الساحة» (ماهر الشريف، **السفير**، بيروت، ١٥/٢/١٩٨٨).

وفي سياق دعم وتطوير الانتفاضة، طُرح، مؤخراً، المزيد من الاسئلة حول كيفية تحقيق ذلك. ثمة من رأى ان تطور الانتفاضة والحفاظ على استمراريتها، يقتضي «تعميق المستوى التعبوي ـ التنظيمي داخل الانتفاضة، وصيانة السياسة الحازمة والواضحة لمعانيها وغاياتها الوطنية، واغلاق كافة الطرق أمام كل المحاولات التي تسعى للالتفاف عليها» (**الهدف**، نيقوسيا، ٧/٢/١٩٨٨). وبدورها، أشارت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى ما تراه ثغرات سياسية في نشاط قيادة م.ت.ف. والتي من شأنها اضعاف الصيانة السياسية المطلوبة للانتفاضة. وحددت أبرزها في «قيام وفد من قيادة م.ت.ف. بزيارة القاهرة»؛ وكذلك «استئناف الحوار مع النظام الاردني»، اضافة الى «الموقف غير الحازم الذي اتخذته قيادة المنظمة حيال تحركات سنيوره وأبو رحمه» (ابو علي مصطفى، **المصدر نفسه**، ص ٨).

وفي سياق تطوير الانتفاضة، والبحث في سبل